﴿ الباب السادس ﴾

(فى الخمريات)

من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح (قول المأمون)

أما ترى الدهر ما تفنى عجائبه
والدهر يخلط ميسورا بمعسور
وليس للهمّ الا كل صافية كأنها دمعة من عين مهجور

(وقول ابن المعتزّ)

سلط على الأحزان بنت الدنان
وارحل الى السكر برطل وثان
وهاتها بنت يهودية سحارة تحكم عقد اللسان
نعم قري السمع على شربها
نفخ المزامير وعزف(١) القيان (٢)

---

(١) عزف من باب ضرب لعب على المعازف وهى آلات يضرب بها . (٢) القيان جمع قينة وهى المغنية

ومن أحسن ما قيل « قول ابن الرومي »

والله ما أدرى لأية علة يدعونها فى الراح باسم الراح
ألريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديمها بالراح

(ومن قلائد أبي نواس قوله)

تمتع من شراب ليس يبقى
وصل بعري الغبوق(١) عرى الصبوح(٢)

ألم ترني أبحت الراح عرضى(٣) وعضّ مراشف الظبي المليح
فاني عالم أن سوف تنأى مسافة بين جثماني وروحى

ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها (قول الصاحب)

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

ومن أحسن ما قال (ابن المعتز)

وندمان سقيت الراح صرفا
وأفق الصبح مرتفع السجوف

---

(١) الغبوق الشرب فى العشى . (٢) الصبوح الشرب فى الصباح .
(٣) العرض مكان الذم أو المدح من الانسان

صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دقّ فى ذهن لطيف

(ومن غرر ابي عثمان الخالدى قوله)

هتف الصبح بالدجي فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها
ليس يدرى لرقة وصفاء هى في كأسها أم الكأس فيها

ومن أحسن ما قيل فى شعاعها على يد الساقى (قول التنوخى)

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
كان المدير لها باليمين اذا جال للسقى أوباليسار
تدرع ثوبا من الياسمين له فردكمّ من الجلنار

(وقول السرى الموصلى)

وبكر «١» شربناها على الورد بكرة «٢»

فكانت لنا وردا الي ضحوة الغد

اذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكم مورّد

(ولأبي القاسم الحريرى فى رقتها)

قم غلامي وهات كأس رضاب الـ كرم من فيك مازجا برضاب

---

(١) الخمر البكر التى لم تمزج بعد (٢) البكرة من الغداة وتجمع على بكر .

من شراب كأنه في القوارير رشهاب ممثل فى سراب
ليس يدرى اذا تناوله الشا رب يجلى لأعين الشراب
أشراب ممثل في زجاج أم زجاج ممثل فى شراب

« ومن غرر ابن المعتزّ »

وخمارة من بنات الهود ري الزق «١» فى بيعها سائلا
وزنا لها ذهبا جامدا فكانت لنا ذهبا سائلا

وقوله أيضا

من لى على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب يضمه
كأس كقشر الدرة البيضاء

وقوله ايضا

يا ندمىّ عاطياني فقد لا ح صباح وأذن الناقوس
من كميت كأنه أرض تبر في نواحيه لؤلؤ مغروس

ومما يستحسن للنظام قوله

---

(١) الزق (بكسر الزين) هو الظرف ويجمع على أزقاق وزقاق وزقان (بضم الزين وتشديد القاف)

مازلت آخذ روح الزق فى لطف

وأستبيح دما من غير مجروح

حتي انتشيت «١» ولى روحان فى بدنى

والزق مطرح جسم بلا روح

وأحسن ماقيل في المطبوخ «قول بعضهم»

وراح عذبتها النار حتى وقت شرابها نار العذاب

يذيب الهم قبل الشرب لون لها في مثل ياقوت مذاب

(وفي ضده للسرى الموصلى)

هات التي تورث شرابها غداً بيوم الحشر وزراً

ومن أحسن ما قيل فى مزج الشراب « قول أبى تمام »

عنبية ذهبية سبكت لها ذهب المعانى صاغة(٢) الشعراء

«٣» فكأنها وكأن بهجة كأسها

نار ونور قيدا بوعاء

---

(١) انتشى أى سكر (٢) الصاغة جمع واحده صائغ

(٣) وجدت هذا الشطر في ديوان ابى تمام الذى شرحه حضرة العلامة الفاضل والمنشىء البليغ الشيخ محيى الدين افندى الخياط هكذا. (فكأن بهجتها وبهجة كأسها)

صعبت فراض «١» المزج سيئ خلقها

فتعلمت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع

وحمراء قبل المزج صفراء بعده

أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا

عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

ومن أحاسن « ابن المعتز » قوله

وأمطر الكأس ماء من أبارقه

فأنبت الدّر في أرض من الذهب

وسبح القوم لما أن رأوا عجبا نوراً من الماء في نار من العنب

ومن أحسن ما قيل « قول الدمشقي »

عذبتها بالمزاج فابتسمت عن برد نابت على لهب

كأن أيدي المزاج قد سبكت في كأسها فضة على ذهب

ومن قوله أيضاً

---

(١) راض يروض ذلل ولين

امزج بمائك نار كأسك واسقني
فلقد مزجت مدامعي بدمائي
واشرب على زهر الرياض مدامة
تنفي الهموم بعاجل السراء
فكأنها وكأن حامل كاسها إذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها
بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وأظرف ما سمعت في كراهة المزاج « قول الصابي »

حرم الماء فأبد ـعده وان كان مباحا
أقراح «١» انا حتى أشرب الماء قراحا

ومن أحسن ما قيل في الساقي «قول ابن المعتز»

قد حثني بالكأس أول فجره
ساق علامة دينه «٢» في خصره

---

(١) القراح هنا المجروح على ما أظن والقراح أيضا الخالص من الماء الذي لم يخالطه شيء وهو المقصود في العجز

(٢) قوله « علامة دينه في خصره » يريد به أن ذلك الساقي رقيق الدين كما أنه رقيق الخصر والمعنى لا يتعفف ولا يتأثم من المنكرات

وكأن حمرة لونها في خدّه
وكأن طيب نسيمها فى نشره « ١ »

حتى اذا صب المزاج تبسمت
عن ثغرها فحسبته من ثغره

(ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني)

تبسم اذ تبسم عن أقاح
وأسفر حين أسفر عن صباح

فمن لألآ « ٢ » غرته صباحى
ومن صهباء « ٣ » ريقته اصطباحى « ٤ »

(ومن أحاسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر في الساقى)

سقتنى في ليل شبيه بشعرها شبيهة خدّيها بغير رقيب
فما زلت فى ليلين منه ومن دجى
وشمسين من راح ووجه حبيب

---

(١) النشر الرائحة الطيبة
(٢) اللألآء اللألوء والوضاحة
(٣) الصهباء من أسماء الخمر
(٤) الاصطباح الشرب في الصباح وقد تقدم

ومن أحاسن « ابن المعتز » قوله

وساق مطيع لأحبابه على الرقباء شديد الجرة
وفى عطفة الصدغ خال له كما مست الصولجان الكرة

« ومن أحاسن الخالدى »

فالكف عاج والحباب لآلى والراح تبر والزجاج زبرجد

ومن أحسن ماقيل فى وصف الشراب «قول ابن الرومى»

ومدامة كحشاشة النفس لطفت عن الادراك بالحسّ
فكأنها وكأن شاربها قمر يقبل عارض الشمس

« وقول ابن المعتز »

كأنما الكأس الى ثغرها متصلا بالانمل الخمس
ياقوتة حمراء قد صيرت واسطة للبدر والشمس

ومن أحسن ماقيل في نعت الراح على السماح «قول بعضهم»

أيسر جودى أننى كلما أسرفت فى السكر ولم أدر
ندمت فى الصحو على كل ما أبقيت من مالى في السكر

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار « من هفوة السكر »

قل للامير أدام الله رفعته العفو أفضل ماتنحوه من نحو

إن الشراب له شرط سمعت به
ان لا يعاد حديث السكر في الصحو

وقول الآخر

يا ابن عثمان بلغوك مقالا لم أقله ولم يكن من كلامى
ان اكن لم اقله فالعذر فضل أو أكن قلته فذنب المدام

وفي ذم النبيذ

تركت النبيذ وأصحابه وصرت قرينا لمن عابه
شراب يضل سبيل الرشا د ويفتح للشر أبوابه

ومن أحسن ماقيل فى استهداء الشراب « قول السرى »

أبا حسن ان وجه الربيع جميل يزان بحسن العقار
فان الربيع نهار السرو روالراح شمس لذاك النهار
وإنك مشرقها ان أردت وان لم ترد غربت في استتار
فأجر الىّ بحار العقا رمن فيض كفك فيض البحار

ومن أحسن ما قيل « عند زورة الحبيب »

نفسي فداؤك يا أبا غسان
خذ قصتى واسمع طرائف شاني

عندي حبيب كامل وحبيبتى
بدر الدجى من فوق غصن البان
غابعث بها بكرا كأن حبابها
دمع تحدّر من جفون عوان « ١ »
ولك الثنا والود من شرابها والاثم فى عقبى وفي ميزانى
ومن أحاسن ما يليق « في هذا الباب »
قم فاسقنى بين خفق الناى والقود
ولاتبع طيب موجود بمفقود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا
نزوج ابن سحاب بنت عنقود
ومن أحسن ما قال « عبد الله بن عبد الله بن طاهر »
عيد بنا ان هذا يوم تعييد
واشرب على الأخوين الناى والعود
ومن أحسن ماقيل «فى العود ووصف الزامر والمغنى معا»
ياصاح هلا زرتنا فى مجلس حضر السرور به ونعم الحاضر

---

(١) العواني جمع عانية أى اسيرة

زمر المغنى فيه من احسانه والكأس دائرة وغنى الزامر

ومن أحسن ما قيل في العود «قول سعيد بن حميد»

وناطق بلسان لاضمير له كأنه فخذ نيطت على قدم

يبدي ضمير سواد في الحديث كما

يبدى ضمير سواد منطق القلم

(ولسيف الدولة فى المغنى)

ومغنّ عذب الكلام بجازيـ ك بما تشتهيه في ميدانك

ألمعيّ كأن قلبك فى أضـ لاعه أو كلامه فى لسانك

وقول بعضهم «فى هجاء المغنى»

غناؤك فقر يزيل الغنى

وضربك يوجب ضرب العنق

فأنت الكلاب اذاماعوت وأنت الحمار اذا ما نهق

﴿ الباب السابع ﴾

(فى الربيع وآثاره)

من أحاسن ما قيل في الربيع «قول ابن المارداني»

أما ترى الأرض قد أعطتك عذرتها
مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء فى حدائقها وللرياض ابتسام في نواحيها

«وقول الصنوبرى»

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا يغرر مقايسه بالصيف مغرور
من شم طيب جنيات الربيع يقل
لا المسك مسك ولا الكافور كافور

« وقول بعضهم »

طاب هذا الهواء وازداد حتي ليس يزداد طيب هذا الهواء
ذهب حيث ما ذهبنا ورد حيث ردنا وفضة في الفضاء

«وقول أبي الفتح بن العميد»

أسعد بنيروز أتاك مبشرا بسعادة وزيارة ودوام

واشرب وقل حلّ الربيع نقابه عن منظر متهلل بسام

« وقول مؤلف الكتاب »

أظن الربيع الآن قد جاء تاجرا
ففى الشمس بزازا وفى الريح عطارا
وما العيش الا أن تواجه وجهه
وتقضي بين الوشي والمسك أوطارا

« ومن بدائع أبي الفرج قوله فى قوس قزح »

سقيا ليوم ترى قوس السماء به
والشمس مسفرة والبرق خلاس
كأنها قوس رام والبروق لها
رشق السهام وعين الشمس برجاس

ومن أحسن ماقيل فى الأيام الربيعية الموصوفة بالدّجن والمطر وحسن الاثر « قول ابن المعتز »

يوم كأنّ سماءه حجبت بأجنحة الفواخت
وكان قطر نثاره در على الاغصان ثابت

« وقول المهلبي الوزير »

يوم كأن سماءه شبه الحصان الأبرش
وكأن زهرة أرضه فرشت بأحسن مفرش
والشمس تظهر تارة وتغيب كالمستوحش
شبهت حمرة عينها بحمار عين المنتشي

ومن أحسن ماقيل « في الشرب على الدجن والمطر »

لا يكن للكأس في يـ ـدك يوم الدجن لبث
أو ما تعلم أن الـ ـدجن ساق مستحث

« وقول ابن المعتز »

اشرب فقد دارت الكؤوس وفارقت يومك النحوس
في كل يوم جديد روض عليه دمع الندى حبيس
ومأتم في السماء يبكي والأرض من تحتها عروس

« وقول الحمداني »

الخمر شمس في غلالة (١) لاذ (٢) تجري ومطلعها من الجرذاذ

---

(١) الغلالة (بكسر الغين) شعار يلبس تحت الثوب لأنه يتغلل فيها أي يدخل . وفي التهذيب الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد . وغلل الرجل الغلالة أي لبسها (٢) اللاذ ثياب حرير

فاشرب على رش الغمام فيومنا
في مجلس البستان يوم رذاذ
وانظر الى لمع البروق كأنها
يوم الضراب صفائح الفولاذ

وأحسن ما قيل في اليوم المتلون « قول علي بن الجهم »

أما ترى اليوم ما أحلا شمائله
صحواً وغيما وابراقا «١» وارعادا «٢»
كأنه أنت يا من لا شبيه له
وصلا وهجراً وتقريباً وإبعاداً

تنسج بالصين واحدته لاذة والملاوذ المآزر (١ و٢) أبرقت السماء أي جاءت ببرق والسحابة البراقة والبارقة ذات البرق. وأرعد الرجل وأبرق بمكان كذا رأي الرعد والبرق فيه. واستبرق المكان أي لمع قال الشاعر

يستبرق الافق الاقصى اذا ابتسمت لمع السيوف سوى أغمادها القضب

وبرق الرجل ورعد أي تهدد وقال الشاعر

ياجل مابعدت عليك بلادنا وطلابنا فابرق بأرضك وارعد

وكان الاصمعي ينكر أبرق وأرعد بمعنى توعد

وأحسن ما قيل فى الرياض والزهر

وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضى الصديق عن الصديق

اذا ما القطر أسعده صبوحا أتم له الصنيعة بالغبوق
كأن الدر منتثرا عليه بقايا الدمع فى خد المشوق
كأن غصونه شربت رحيقا(١) فاست ميس شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه محضرة كوؤس من عقيق
كأن النرجس الروضي فيه
مداهن من لجين (٢) للخلوق «٣»
يذكرني بنفسجه بقايا صنيع اللطم بالخد الرقيق

« ومن ملح بن سكر قوله »

أما ترى الروضة قد نورت وظاهر الروضة قد أعشبا
كأنما الروض سماء لنا نقطف منها كوكبا كوكبا

---

(١) الرحيق من أسماء الخمر .
(٢) اللجين الفضة .
(٣) الخلوق (بفتح الخاء) مايتخلق به من الطيب

« ولابن المعتز في النسيم »

يارب « ١ » ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم
يلتقط الأنفاس برد الندى فيه فيهديه لحر الهموم

« وفى غناء الطير »

ذرى شجر للطير فيها تشاجر
كأن صنوف الزهر فيها جواهر
كان القمارى والبلابل فوقها قيان وأوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة كأن على حافاتها الدر دائر

« ولابن المعتز فى النرجس »

عيون اذا عاينتها فكأنما
وقوع الندي من فوق اجفانها در
محاجرها بيض وأحداقها صفر
وأجسادها خضر وأنفاسها عطر

---

(١) رأيت هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز الذى وقف على طبعه عزيز أفندى زند في صورة أخري . ومما يجمل ايراده هنا أن لهذين البيتين ثالثا وهو قوله

لم أعرف الاصباح فى ضوئه لما بدا لا بسكر النديم

ومن أحسن ما قيل فى الورد (قول على بن الجهم)

زائر يهدي الينا نفسه فى كل عام
حسن الوجه ذكى الـ ـريح إلف للمدام

« وقول ابن المعتز »

كانما صبغته وجنتا خجل قد حل عقد سراويل وأزرارا
فلو رآه حييس وسط صومعة لقال فى مثل هذا فادخلوا النارا

(وقال ابن الحجاج في غلام حياه بوردة)

جنى من البستان لى وردة أحسن من إنجازه وعدي
فقال والخمرة فى كفه كالورد أو أزكى من الورد
اشرب هنيئاً لك ياعاشقى ريق من كفى على خدي

(وقد ظرف بعضهم في قوله)

أتي الورد في زى الخدود من المرد
وزاد فخيا بالعبير وبالند
شربنا عليه قهوة طال عهدها
فرقت كما رق الشجى من الوجد
كأنا من الورد النضير وفعله بألواننا ورد أضيف الى ورد

(وقوله في باكورة ورد لم تفتح)

ووردة تحكى لهذا الورد طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد ضم فم لقبلته من بعد

(ومن أحسن ماقيل فى الورد)

ووردة فى بنان معطار حيت به فى لطيف أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

وأحسن ما قيل فى التمثيل بالورد (قول ابن أبى عيينة)

أرى عهدها كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدى بها كالآس حسنا وزينة
له منظر يبقى اذا ذهب الورد

ومن أحسن ماقيل في تشبيه الملول به (قول ابن الجهم)

ما أخطأ الورد منك شيئاً حسنا وطيبا ولا ملالا
أقام حتى اذا أنسنا بقربه أسرع نتقالا

(ومما قيل في البنفسج)

بنفسج بذكىّ الروح مخصوص
ما فى زمانك ان وافاك تنغيص

كأنه شعلة الكبريت بارزة
أو خدّ أغيد بالتجميش مقروص

« ولابن المعتز في النور المختلف »

وترى البهار(١) معانقا لبنفسج وكأن ذلك زائر ومزور
وكأن نرجسه عيون كحلت بالزعفران جفونها الكافور
تحيي النفوس بطيبها فكأنها طعم الرضاب يناله المهجور

﴿ الباب الثامن ﴾

(فى الصيف والخريف والشتاء)

من أحسن ما قيل فى الحر «قول بعض العرب»

ويوم كأن المصطلين بحره وان لم يكن جمراً قيام على الجمر

(١) البهار (بفتح الباء) في هذا البيت نبت طيب الرائحة . ولهذا اللفظ معان كثيرة . فهو كل شيء حسن منير . وهو البياض في لبب الفرس وهو العرار الذي يقال له عين البقر . وأما البهار (بضم الباء) فله معان كثيرة أيضا منها الحمل ومنها ذلك الطائر الذى تسميه العامة عصفور الجنة .

صبرت له حتى يمرّ وانما تفرج أيام الشدائد بالصبر

« وقول مؤلف الكتاب »

رب يوم هوآؤه يتلظى فيحاكى فؤاد صبّ متيمّ
قلت اذ صكّ حره حر وجهي ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

« ولابي اسحاق الصابي » فى البق

وليلة لم أذق من حرها وسنا كأن في جوها النيران تشتعل
أطاف بي عسكر للبق ذو لجب «١»
ما فيه الاشجاع فاتك بطل
من كل شائلة الخرطوم طاعنة
لا تحجب السجف(٢) مسراها ولا الكلل(٣)

---

(١) اللجب (يفتح اللام مشددة وفتح الجيم) الصوت والصياح وارتفاع الأصوات واختلاطها . وكأن هذا اللفظ مقلوب الجلبة واللجب (بفتح الجيم) صوت العسكر

(٢) السجف (بفتح السين مشددة أو كسرها كذلك) الستر . وفي حديث أم سلمة أنها قالت لعائشه رضى الله عنها « وجهت سجافته » أى هتكت ستره . ويجمع على أسجاف وسجوف وسجاف

(٣) الكلل (بكسر الكاف وفتح اللام الأولى) جمع كلة (بكسر الكاف) وهى ستر رقيق يخط شبه البيت .

طافوا علينا وحر الشمس يطبخنا
حتى اذا نضجت أجسادنا أكلوا

(وقول مؤلف الكتاب)

وليل بته رهن اكتئاب أقاسى فيه ألوان العذاب
اذاشرب البعوض دمى وغنى فللبرغوث رقص في ثيابي

(ومن أحسن ماقيل في الباذنجان)

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدر باللبن الحليب
تقمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

(ومن أحسن ماقيل فى المشمش)

أما ترى المشمش ياخل الأدب
مشطبا (١) أكرم بهاتيك الشطب
مثقب الهامات من غير ثقب كأنه بنادق من الذهب
قد صاغها صائغها بلا تعب

---

(١) المشطب هنا أي الذى أزيلت قشرته . والسيف المشطب ذو الشطب (بضم الشين وفتح الطاء) وهى الطرائق فى متنه وفي هذه المادة كلام كثير لا أرى مضطرا لذكره

(ومن أحسن ماقيل في التفاح)

راح وتفاحة من كفّ جارية
بيضاء بالحسن والاحسان منفردة
كأنما هذه هاتيك دانية وهذه هذه في الكف منعقدة

(للصاحب في وصف حبة عنب)

وحبة من عنب قطفتها تحسدها العقود في الترائب(١)
كأنها من بعد تميزى لها لؤلؤة قد ثقبت من جانب

(وأحسن ماسمعت في أكل العنب تعللا به وتسليا عن الخمر)

---

(١) الترائب مواضع القلادة من الصدر وقيل مابين الترقوة الى الثندوة وقيل الترائب عظام الصدر وقيل ماولي الترقوتين منه وقيل ما بين الثديين والترقوتين وقيل بل هي أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته . ومما يجمل سياقته هنا دلالة على ما في اللغة من الغرائب التي لاتستقصى ما في جاء في لسان العرب عند الكلام على ت ر ب فقدورد فيه للتراب عشرة ألفاظ وهي الترب (بضم التاء مشددة) والترباء (بفتح التاء مشددة وتسكين الراء) والترباء (بضم التاء مشددة وفتح الباء) والتورب (بفتح التاء مشددة) والتيرب والتوراب والتيراب والتريب والتريب (بفتح التاء مشددة في كل) فتأمل . . . . . .

لحاني (١) عذولي بل نهاني إذ رأي
ولوعي بالأعناب أكثر قضمها

فقلت له الصهباء (٢) كانت عشيقتي
وقد ألزمتني رقة الحال (٣) صرمها

ومن أحسن ما قيل في الرمان قول بعضهم

ورمان رقيق القشر يحكى ثدى(٤)الغيد في أثواب لاذ
اذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق أو بجازى

(ومن أحسن ما قيل في التين)

ياتين ياسيد الفواكه يا أطيب ما نجتنى من الشجر
فضلك الله فى الكتاب على الـ زيتون في آية من السور

---

(١) لحى من باب فرح أى لام وعذل وأما لحا من باب نصر فمعناه قشر والمراد هنا اللفظ الاول

(٢) الصهباء من اسماء الخمر

(٣) صرم يصرم من باب ضرب أي قطع . أقول ما كفى هذا الشاعر الاديب ذكره لفظ صرم حتى تلث هذين البيتين ببيت آخر مستهجن يمنعنى تداول أيدى الطلبة هذا الكتاب اثباته فيه هنا.

(٤) الثدى (بضم الثاء مشددة وكسر الدال وتشديد الياء) أو الاثدى أو الثداء جمع ثدي.

(ومن أحسن ما قيل فى الفستق قول الصابي)

النقل (١) فى فستق حديث رطب تبدى من الخفاف (٢)
لى فيه تشبيه فيلسوف ألفاظه عذبة خفاف
زمرد صانه حرير فى حق عاج له غلاف

(ومن أحاسن المأموني قوله فى الزبيب الطائفى)

وطائفى من الزبيب به ينتقل الشرب (٣) حين ينتقل
كأنه في الاناء أو عية من البجازى ملؤها عسل

(ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذانى)

يوم من الزمهرير (٤) مقرور

---

(١) النقل بضم النون أو فتحها كل مايتنقل به

(٢) الخفاف لغة مايحدق بالشيء ومنه الحديث « ظلل الله مكان البيت غمامة فكانت خفاف البيت » أى محدقة به . وهذا المعنى مما لا تحتمله سياقة الكلام ولعلها صحفت على النساخ في الاصل

(٣) الشرب (بتشديد الشين مفتوحة وتسكين الراء) جمع شارب

(٤) الزمهرير شدة البرد . قال الاعشى

من القاصرات سجوف الحجا ل لم ترشمسا ولا زمهريرا

ومنه تقول ازمهر اليوم أى صار شديد البرد . وزمهرت عينا الرجل أو ازمهرتا احمرتا من الغضب وازمهرت الكواكب لمحث ورجل مزمهر

عليه جيب الضباب (١) مزرور

وشمسه حرة مخدّرة لم يبدلى من ضيائها نور
كأنما الجو حشوه برد والارض من تحته قوارير

ومن أحسن ماقيل فى الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز

ذهب كؤوسك يا غلا م فانه يوم مفضض
والجو يجلى في البيا ض وفي حلىّ البرد يعرض
أتظن ذا ثلجا فذا ورد على الأغصان ينقض
ورد الربيع ملون والورد في كانون أبيض

ومن أحسن ما قيل في الثلج «قول الصاحب»

أقبل الجو فى غلائل نور وهادى فى لؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الأر ض فكان النثار من كافور

ومن أحسن ما قيل فى النار «قول الصنوبرى»

كل شيء مستحسن في العيون دون حسن الكانون فى كانون

شديد الغضب ومنه حديث ابن عبد العزيز قال « كان عمر مزمهرا على الكافر » أى شديد الغضب (١) الضباب جمع ضبابة مثل سحاب وسحابة وهو ندى كالغبار يغشى الارض بالغدوات وأضب اليوم صار ذا ضباب

حسن خد المعشوق فيه وفيه حر أحشاء عاشق محزون

« وقول الاستاذ الطبرى »

أعد الورى للبرد جندا من الصلى «١»

وقابلته من بينهم بجنود

ثلاث من النيران نار مدامة ونار صبابات ونار وقود

﴿ الباب التاسع ﴾

(فى الآثار العلوية)

من أحسن ما قيل فى وصف الشمس « قول الصاحب »

أما ترى الشمس بدت كأنها ترس (٢) ذهب

كأنها قد ركبت للناظرين من لهب

أشكر عنها فلكا أحسن فيما قد وهب

---

(١) الصلى وجدان حر النار والصلاء حر النار وصلى الرجل اللحم أى شواه

(٢) الترس الشىء الذى يتترس به ويستر ويجمع على ترسة (وزان نبة) وتراس وأتراس

وأبدع ماقيل في مغالبة الشمس السحاب (قول ابن المعتز)

تظل الشمس ترمقنا بلحظ مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى كعنين (١) يريد نكاح بكر

ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال « قول كشاجم »

أهلا وسهلا بالهلا ل بدا لعين المبصر
أو ما تراه يلوح في جوّ السماء الأخضر

(وقول الآخر)

يا ديم قومى الآن ثم لتنظرى
وجه الهلال وقد بدا في المشرق
كخليلة نظرت الى خلّ لها
خجلا وقد وافي بكم أزرق

ومن أحاسن السري قوله

لقد سلت جيوش الفطر فينا على شهر الصيام سيوف بأس
ولاح لنا الهلال كشطر طوق على لبات زرقاء اللباس

« ١ » العنين الرجل الذى لا يأتى زوجته . وتعنن الرجل ترك زوجه متظاهرا بالعنة

« وقول أبي عاصم البصري في اقتران الهلال بالزهرة »

قارن الزهرة الهلال وكانا

في افتراق في الجرّ من غير هجرة

واذا ما تقارنا قلت طوق

من لجين «١» قد علقت فيه درّة

ولابي نصر بن المرزبان فيه

كم ليلة أحييتها ولمؤنسي

طرف الحديث وطيب حث الأكوس

شبهت بدر سمائها لما دنت منه الثريا في قميص سندسي

ملكا مهيبا قاعدا في روضة حياه بعض الزائرين بنرجس

(ومن أحسن ماقيل في الليل وسواده قول بعضهم)

وليلة ليلاء يحـ كيها سواد المفرق

كأنما نجومها في مغرب أو مشرق

دراهم قد نثرت على بساط أزرق

وقول ابن المعتز

(١) اللجين الفضة

كم ليلة محمودة أحييتها جاءت بأسعد طالع لم ينحس
وتوقد المريخ بين نجومها كبهارة فى روضة من نرجس

وقوله أيضا

ما زلت أرقب كل نجم لامع وكأن جنبي فوق جمر موقد
ورنا الىّ الفرقدان كما رنت زرقاء تنظر من نقاب أسود

وقوله أيضا

نادمت اخواني بدجلة ليلة والنجم في كبد السماء محلق
والبدر يضحك وجهه فى وجهها
والماء يرقص حولنا ويصفق

ولآخر

انـدمعى فوق خدّى مثل طلّ فوق ورد
ونجوم الليل تحكي فضة في لازورد

(ومن أحسن ما قيل فى الثرياقول ابن المعتز)

قم ياخليلى نصبطح بسواد قد كاد يبدو الصبح أوهوباد
وأري الثريا في السماء كأنها قدم(١) تبدت من ثياب حداد

١١) هكذا وجدت هذه اللفظة في النسخة الاصلية كما وجدتها

وقول بعضهم

كأنما نجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه من كل وجه وليس يفترق

ومن أحسن ما قيل فى طول الليل «قول بعضهم»

ان الليالى الأنام مناهل تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

« وقول ابن المعتز »

أقول وقد طال ليل الهموم وقاسيت حزن فؤاد سقيم
عسى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

ومن أبدع «ما قاله بعضهم»

عهدى بناورد آء الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم
ليل الضرير فصبحي غير منتظر

ومن أحاسن «العلوى»

أيضا في ديوان ابن المعتز ولعلها ذلك غريبة من غرائب النسخ بل من عجائب المسخ

سقى الله عيشا مضى وانقضي
زمان الصبي والهوى والمجون «١»
ليا ليه تحكي اعتراض الظلام في الطرف عند ارتداد الجفون
وأيامه مثل لمع البروق ويسبق بالفوت لمح العيون

ومن أحسن ما قيل «في قصر الليل»

ليل المحبين مطوىّ جوانبه
مشمر الليل «٢» منسوب الى القصر
ما ذاك الا لان الصبح نمّ بنا
فأطلع الشمس من غيظ على القمر

« ومن أحاسن ما جاء في الليل »

ياليلة جمعتني والمدام ومن أهواه في روضة تحكي الجنان لنا

---

(١) المجون الهزل وهو من باب قعد

(٢) وضع لفظ الليل هنا غريب في بابه لانه لايستقيم للشطر معنى معه ولقد عثرت أيضا على هذا البيت في كتاب متداول وهو في هذه الصورة . ويغلب على ظني أن الصواب بعد قولة مشمر لفظة الذيل فيكون المعنى على هذا التنقيح (ان ليل المحبين سريع الانقضاء قصير الاجل على حد قول غيره)

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع الهموم قصار

لاشكرنك ماناحت مطوقة على الغصون فقد طوقتنى مننا

«وقال موءلف الكتاب»

هـذه ليـلة لهـا بهجة الطا

ووس حسنا واللون لون الغداف «١»

رقد الدهر عندها فانتبهنا وسرقنا حظ السرور الشافي

بمدام صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد موانى

ومن أحسن ما جاء في الصبح «قول بعضهم»

ولمارأيت الصبح قدسلّ سيفه وولي انهزاما ليله وكواكبه

ولاح احمرار قلت قـد ذبح الدجى

وهذا دم قد ضمح الليل ساكبه

«وقول ابن المعتز»

---

(١) يقال ليل أسود غدا فى اذا كان شديد السواد نسبة الي الغداف وهو الغراب . وقيل كل أسود حالك غداف . واغـدودف الليل وأغدف أقبل وأرخى سدوله . وأغدف الليل ستوره أى أرسل ستور ظلمه واغدفت المرأة قناعها أرسـلته . وأغدف الصياد بالطائر او عليه أى أرسل عليه الشبكة . وفي الحديث (ان قلب المؤمن أشد اضطرابا من الخطيئة يصيبها من الطائر حين يغدف به)

ياليلة أكل المحاق هلالها حتي تبدى مثل حق العاج
والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يمشي في الدجى بسراج

« وقول ابن طباطبا العلوي »

أكلما نلت فى الهوى أملى ليلا أتانى الصباح بالفوت
صبح كمثل المشيب مطلعه يهجم في نوره على الموت

« وقول ابى فراس الحمدانى »

مددنا علينا الليل والليل راضع الى ان تجلى رأسه بمشيب
ولاح لنا ضوء الصباح كانه منادى نصول في عذار خضيب

﴿ الباب العاشر ﴾

(فى الدنيا والدهر)

من أحسن ما قيل في ذمها « قول ابن بسام »

« ١ » أو من بالدنيا وأيامها فانها للحزن مخلوقة

---

(١) قوله « أومن بالدنيا وأيامها » الى آخر البيت فيه نظر - اذ ليس هناك أدني علاقة بين الايمان بالدنيا والايمان بأيامها . والتأفف بها وبأحكامها . وعندى ان الاصل هكذا (أف من الدنيا وأيامها)

همومها لا تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقة «٢»
ياعجبي منها ومن شأنها عدوة للناس معشوقة

وما وقع فى الكلمة الاولى فانما هو من نفائس النساخين . ولفظة أف وضعت في الاصل للوسخ الذي يكون حول الظفر أو في الاذن ثم استعملت عند كل شيء يضجر منه ويتأذى به . وفى هذه اللفظة عشرة أوجه وهى : أف له (بفتح الفاء) وأف (بكسر الفاء) وأف (بضمها) وأف وأفا وأف (بالتنوين فى هذه الالفاظ الثلاثة الاخيرة مع الضم في الاولى والفتح في الثانية والكسر في الثالثة) وأفي (بالامالة) وأفى (بتشديد الفاء مفتوحة) وأف (بضم الهمزة وتسكين الفاء) . وتقول افقت بفلان تأفيفاً اذا قلت له أف لك وتأفف به كأفه . وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنها لما قتل أخوها محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم وبنته من مصر فلما جاء بهما أخذتهما عائشة فربتهما الي ان استقلا ثم دعت عبد الرحمن فقالت (ياعبد الرحمن لاتجد في نفسك من أخذ بنى أخيك دونك لانهم كانوا صيباناً فخشيت أن تتأفف بهم نساؤك فكنت ألطف واصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما قال حجية بن المضرب لبنى أخيه سعدان) وأنشدته الابيات التى أولها ـ لججنا ولجت هذه فى التغضب ـ

(٢) السوقة تطلق على الواحد والمثنى والجمع وليس المراد انه من أهل الاسواق وانما السوقة عند العرب من لم يكن أميراً قال الشاعر فينا نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

«وقول ابن الرومي»

أتذكر ليلة ألعقت فيها وأنت وليدها عسلا ومرا
لتعلم أن هذا الدهر يمسى ويصبح كله حلوا ومرا

ومما يستحسن «لابي الفرج الكاتب قوله»

هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكى
ولا يغررك حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكى

ومن أحسن ما قيل فى مدحها «قول محمد بن وهب»

ولكننا منها خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شئ محبب

ومن أبدع ماجاء في ذمها «قول ابن المعتز»

عجبا للزمان فى حالتيه وبلاء دفعت منه اليه
رب يوم بكيت فيه فلما صرت فى غيره بكيت عليه

ومن قلائد «ابن الرومي»

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب(١) فيه لؤلؤه سفلا ويعلو فوقه جيفه

---

(١) رسب الشيء يرسب رسوبا من باب قعد أى صار الي أسفل ومعنى البيت لا يحتاج الي الشرح لوضوحه وظهوره .

ومن ملح بعضهم « فى ذم الزمان »

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في الزمان فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال حتى من مات منهم أن يهنا

الباب الحادى عشر

(في الامكنة والابنية)

من أحسن ما قيل «فى بغداد»

(١) هيهات بغداد الدنيا باجمعها

عندى وسكان بغداد هم الناس

(وقول الآخر فيها أيضا)

سقى الله بغداد من بادة حوت كلما لذّ للأنفس
ولكنها منية الموسرين كما أنها حسرة المفلس

(١) وجدت فى النسخة الخطية بيتا قبل هذا لايكاد قارئه يقيم له وزنا ولايدرى الناظر اليه كيف يستخرج له معنى فلم أشأ اثبات الاول واثبت اثاني تكرما بذاك على الترك لرداءته . وضننا بهذا على الدثور لملاحته